

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أما بعد. فهذه فوائد من أحاديث النبي ﷺ:

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((سَيُصِيبُ أُمَّتِي دَاءُ الْأُمَمِ " ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا دَاءُ الْأُمَمِ ؟ قَالَ : " الْأَشْرُ ، وَالْبَطَرُ ، وَالتَّكَاثُرُ فِي الدُّنْيَا ، وَالتَّبَاغُضُ ، وَالتَّحَاسُدُ ، حَتَّى يَكُونَ الْبَغْيُ ، ثُمَّ يَكُونُ الْهَرْجُ))

السلسلة الصحيحة

الشرح الإجمالي :

يخبر نبينا -عليه الصلاة والسلام- أن تلك الأدواء التي أصابت من قبلنا ستصيب هذه الأمة: "سَيُصِيبُ أُمَّتِي دَاءُ الْأُمَمِ"؛ وهذا -يا عباد الله- خبرٌ خرج مخرج التحذير والإنذار، وهو علمٌ من أعلام النبوة، وآيةٌ من آيات الرسالة، فإن ما أخبر به -عليه الصلاة والسلام- وقع طبقاً لما أخبر صلوات الله وسلامه وبركاته عليه.

وأخير الصادق المصدوق -عليه الصلاة والسلام- أنها ستصيب هذه الأمة محذراً ومنذراً، صلوات الله وسلامه وبركاته عليه، وجميع هذه الأدواء تتولد من التكالب على الدنيا والافتتان بها وزخرفها والانكباب عليها؛ طمعاً في جمعها وتحصيلها، مع غفلةٍ عما خلق العبد لأجله وأوجد لتحقيقه، فينصرف كثير من الناس إلى أن تصبح حالهم ولا همَّ لهم إلا الدنيا، ولا مطمع لهم في الآخرة. و«الأشر»: كفران النعم، و«البطر»: الطغيان عند وجودها، و«التكاثر»: التفاخر بكثرة الأموال والأولاد والزخرف

، و«التناجش في الدنيا»: بسبب التكالب عليها والطمع فيها، و«التباغض»: التعادي والتدابير والتقاطع، و«التحاسد»: تمني زوال النعم عن الآخرين، والحاسد عدو نعمة الله. ثم يتولد عن مجموع هذه الأدواء وقوع البغي بتجاوز الحد، حتى إنَّ الإنسان إذا استشرى فيه البغي لا يبالي فرما أراق دماءً معصومة، وهتك أموراً محرمة، وتعدى على أموالٍ محترمة، دون مبالاةٍ ولا خوفٍ من عقاب. إن الواجب على كل مسلم أن يحرص على السلامة من هذه الأدواء حرصاً أشد من حرصه على السلامة من أدواء البدن وأمراضه؛ فإن أدواء القلوب أخطر، ومغبتها وسوء عاقبتها أعظم، وليجاهد المرء نفسه على سلامة قلبه من هذه الأدواء المعطية، وليسأل ربه ومولاه أن يركي قلبه، وأن يصلح نفسه، وأن يؤتي نفسه تقواها، فإنه -تبارك وتعالى- وليها مولاها، ولا عاصم ولا مسلم من هذه الأهواء إلا رب العالمين، جلٌّ في علاه. تلك الأدواء متزايدةٌ متناميةٌ في الناس ما تكالبوا على الدنيا وفُتِنُوا بها، وما تكاثرت ووجدت بين أيديهم، وتستمر هذه الأدواء باقيةً في الناس غير منفكة عنهم ولا منفكين عنها إلا من سلَّمه الله -تبارك وتعالى-، ولا تنتهي إلا في أواخر الزمان، وتحديدًا عند نزول -عيسى عليه السلام.

من أسباب زوال النعم:

- 1- المعاصي والذنوب.
- 2- الإعراض عن الدين.
- 3- نسب النعمة لغير الله والكفرة بها.
- 4- إذا حدث مع العبد غرور وكبر وعجب.

كفران النعم يكون بخمسة أشياء:

- الأول: نسبة النعمة لغير المنعم.
- الثاني: استعمال النعمة فيما لا يُرضي المنعم
- الثالث: حجب النعمة عن خلق المنعم
- الرابع: الإسراف في النعمة الذي يكرهه المنعم
- الخامس: ترك الاستغفار الذي يُجبه المنعم

أسباب الطغيان:

- 1- السعي في جمع المال والحرص عليه وعلى تكديسه من الحلال أو من الحرام، فهذا يورث الطغيان.
 - 2- إثارة الحياة الدنيا والرضا بها، ونسيان الآخرة.
 - 3- النفرة من أحكام الله وتشريعاته، يورث الطغيان، والانحراف
- قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى** : "ومن تلبسه -أي إبليس- عليهم أن يكون لأحدهم نسب معروف فيغتر بنسبه فيقول أنا من أولاد أبي بكر وهذا يقول أنا من أولاد علي وهذا يقول أنا شريف من أولاد الحسن أو الحسين أو يقول أنا قريب النسب من فلان العالم أو من فلان الزاهد . وهؤلاء يبنون أمرهم على أمرين : أحدهما: أنهم يقولون من أحب إنسانا حشر معه أحب أولاده وأهله . والثاني: أن هؤلاء لهم شفاععة وأحق من شفَعُوا فيه أهلهم وأولادهم. وكلا الأمرين غلط . أما المحبة فليست محبة الله عز وجل كمحبة الآدميين وإنما يجب من أطاعه فإن أهل الكتاب من أولاد يعقوب لم ينتفعوا بآبائهم.

أسباب التشاحن والتباغض:

- 1- طاعة الشيطان.
- 2- الغضب.
- 3- الحسد.
- 4- التنافس على الدنيا.

الأسباب التي تؤدي إلى الحسد :

- 1- العدواة والبغضاء والحقد (هذا السبب من الحاسد) .
- 2- التعزُّز والترفع (هذا السبب من الحاسد) .
- 3- حب الرئاسة وطلب الجاه لنفسه (هذا السبب من الحاسد) .
- 4- ظهور الفضل والنعمة على المحسود .
- 5- الكبر.
- 6- شدة البغي وكثرة التناول على العباد
- 7- المجاورة والمخالطة.

سيصيب أمتي داء الأمم



قوله من إنا نبي الله صلى الله عليه وسلم

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدّها (عزمي إبراهيم عزيز)

رسوله - صلى الله عليه وسلم - من هذه الصفة البغيضة، فقال سبحانه: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾ [هود: 112].

9- اذا نزلت العبر والعظات، والآيات والمثالات، فلم تتعظ لها القلوب، ولم ترتجف لها النفوس، فهذا مؤشر لا يبشر بخير، يخشى على صاحبه من الطغيان، قال تعالى: ﴿وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 60].

10- من خطر الطغيان وخطورته، أن المرء قد يصل درجته ويتقلب فيه، وهو لا يشعر به، لأنه قد حجب عنه نور الحق، ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: 110].

11- من الصفات السيئة التي على المؤمن أن يتخلّى عنها، هي الحذر من أن يعيش في نفسه حالة من الفخر، يرى فيها أنه أفضل من الآخرين فيفتخر بهم على ذلك، فإنّ هذا يكون من المهلكات التي تودي به إلى جهنم لأنها تكون سبيلاً في تدمير إيمانه.

12- إن مما بعث به محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم هدم أمور الجاهلية المذمومة ومنها الفخر بالأحساب.

13- أمر الشرع بحسن الخلق واللين والتودد والملاطفة، وحذر من البذاءة والجفاء والحقد والحسد، والتباغض والتدابير، وغيرها من الأخلاق المذمومة الرديئة.

14- أسباب البغضاء إطلاق اللسان فيما لا يحل، وعدم الاتزان في القول، والعبد مؤاخذاً ومحاسباً على ما يقول.

15- أنّ التشاحن والتقاطع من أسباب نزع البركات، وقلة الخيرات، وذهاب الأمم، وتسليط الأعداء، وأنّ التحاب والتعاون على الخير من أسباب جلب الخيرات، وقوة المسلمين. فاتقوا الله في أنفسكم يا عبادة الله، وتعاونوا على البر والتقوى، وأصلحوا ذات بينكم

16- الحسد: هو تمني زوال النعمة عن صاحبها: سواء كانت نعمة دين أو دُنيا، وهو خُلُق دَمِيم، مع إضراره بالبدن، وإفساده للدين. والله اعلم وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

الفوائد :

1- الأشر: كفر النعمة. والبطر: الطغيان عند النعمة وشدة المرح والفرح وطول الغنى.

2- التناجش قد يكون "في البيع، وهو أن يزيد في السلعة من لا يريد شراءها، إما لنفع البائع لزيادة الثمن له، أو بإضرار المشتري بتكثير الثمن عليه".

3- البغي: مجاوزة الحد والظلم والتعدي. و"الظلم ظلمات يوم القيامة" [13]. والهرج: الفتنة والاختلاط والقتل والْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنْ الْقَتْلِ (سورة البقرة، الآية 191)، وأصل الهرج الكثرة في الشيء والانتساع.

4- التحذير من كفر النعم لما يترتب على ذلك من أليم العذاب، وشديد العقاب، ومن أجلّ النعم نعمة الإسلام فمن كفر به، وأعرض عنه، فقد تعرض لأشد العقوبات وأقساها.

5- النعم أنواع متنوعة: نعمة الصحة في البدن والسمع والبصر والعقل وجميع الأعضاء، وأعظم من ذلك وأكبر: نعمة الدين والنيات عليها والعناية بها والتفقه فيها.

6- هناك نوع من أنواع الكفر لا يخرج صاحبه من الدين، واسمه (كفران النعم) ويقتصر ضرره على الدنيا دون الآخرة، ويمكن ضرره في زوال النعم وسلبها، وهو الوارد في قوله تعالى: (وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنةً، يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) 112 التحل

7- (كفران العشير) الذي تفعله بعض الزوجات مع أزواجهن، وهو من باب إنكار معروف أهل الفضل وجده، وهو مانفاه الحق سبحانه عن نفسه بقوله: (وما يفعلوا من خيرٍ فلن يكفروه) 115 آل عمران.

8- الطغيان - أعادنا الله منه - من أعظم أسباب هلاك الإنسان وهوانه عند ربه، ولذا حذر المولى